الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيـارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـاستـــر الموسومة بـ:

الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني سورة غافر وفصلت -نموذجا-

إعداد الطالبة:

- منصور فاطمة

إشراف الدكتور:

أ. يعقوب الزهرة

أعضاء لجنـة المناقشـة:

أستاذ عرابي أحمد	**رئيســا**
أستاذة يعقوب الزهرة	**مشرفــة ومقررة**
أستاذة بوهنوش فاطمة	**عضوا مناقشـا**

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/ 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـة شكـر وتقديـر

أحمد الله العليّ الذي وفقني لإنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة

على تفضلها بالإشراف على هذه المذكرة وعلى النصائح والإرشادات التي أمدتني بها.

الشكل موصول لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إهـــــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى الوالدين الكريمين

إلى التي غرست المبادئ سر الوجود أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

إلى الذي رسخ القيم وكان سندي

أبي أطال الله في عمره

إلى إخوتي

إلى أخواتي

إلى صديقاتي

إلى أساتذتي

إلى كل من يحمل مشعل العلم والعلماء

فاطمة

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستيعن وعليه نتوكل والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تعد التداولة من بين الحقول المعرفية الجديدة والتي ترجع جذورها الأولى للعرب، تبلورت على يد غرايس بعد أن انفصلت عن الفلسفة، والتي تعنى باستعمال اللغة فقد استطاعت أن ترتقي بالحوار أو التواصل من الصرامة والتقليد إلى خطاب متفتح على معاني عديدة تفهم من السياق والتي انبثقت عنها عدة مفاهيم أهمّها: الاستلزام الحواري الذي يشكل أهم مبدأ من مبادئها والذي هو موضوع بحثي والموسوم بـ "الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني سورة غافر وفصّلت نموذجًا"، والذي يعتبر قضية شغلت العديد من الباحثين كونه يعنى بالمقاصد في الخطاب.

- فكيف يتم الانتقال من المعاني الظاهرة إلى المعاني الخفية؟ أو كيف يتجاوز الاستلزام الحواري المعاني الصريحة إلى المعاني الغير صحيحة؟

- هل يعنى الاستلزام الحواري بالتواصل الغير معلن؟

- كيف يتم خروج المعاني الحقيقية عن أصلها؟

ومن أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع، أولا ميلي للدراسات القرآنية كون أن الخطاب القرآني يشكل فضاءا رحبا ومجالا واسعا لتفعيل هذا المبدأ في النص القرآني، وثانيها حداثة الدرس التداولي والذي لا يمنع أن نضع اللغة العربية في قالب جديد يواكب الدرس اللساني الغربي.

وقد اعتمدت خطة تمكنني من التحكم في الموضوع وتساعدني على بلوغ الأهداف المرجوة، فقد قسمت بحثي إلى مدخل ومقدمة وفصلين وخاتمة، فكان الفصل الأول تحت عنوان الاستلزام الحواري في

الخطاب القرآني، والذي احتوى مبحثين الأول عنونته بالقصدية في الخطاب القرآني، أما المبحث الثاني فعنونته باتساع المعنى في الخطاب القرآني، أما بالنسبة للفصل الثاني فقد خصّص للجانب التطبيقي والذي وسم بتفعيل الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني والذي يتفرع بدوره إلى مبحثين، الأول كان تحت مسمى المعاني المستلزمة عن الأساليب الخبرية والإنشائية لسورة غافر، والثاني خصّص للمعاني المستلزمة عن الأساليب الخبرية والإنشائية لسورة فصّلت، وأخيرًا ختمت بحثي بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي كونه يتماشى والدراسة العلمية والذي يمكنني من استقصاء الحقائق ووصفها وتحليلها وتفسيرها.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني ضيق الوقت، قلة المصادر والمراجع خاصة الملموسة منها، قدسية النص القرآني الذي يستدعي اهتمامًا خاصًا لكن شغفي بالبحث والتنقيب في ثنايا أرقى وأروع كلام على الإطلاق تصدى لتلك المعيقات، وقد اعتمدت في هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع التحرير والتنوير لابن عاشور، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، عبد الرحمن السعدي تيسير الكريم الرحمن، إضافة إلى بعض الباحثين المحدثين مثل: الاستلزام الحواري في الدرس اللساني العياشي إدواري، التداولية عند العلماء العرب "مسعود صحراوي"، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن لنصر أبو حامد زيد، تعدد المعنى في القرآن "ألفة يوسف" كما أردفت بحثي بمجموعة من المقالات والمجلات والرسائل الجامعية.

وفي الأخير أرجوا من الله أن أكون قد وفقت في هذا البحث المتواضع، وأن يكون البحث نافذة مفتوحة على دراسات واجتهادات أخرى، فما كان من صواب فهو من الله وما كان من خطأ فهو مني.

منصور فاطمة

جامعة ابن خلدون تيارت

تيارت في: 2022/07/13

مدخل

تشكل التداولية درسًا جديدًا وغزيرًا لم يمتلك بعد حدودًا واضحة، انبثق من التفكير الفلسفي في اللغة بيد أنه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليلية، وبخاصة التداولية اللّسانية باعتبارها اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد سقراط ثم تبعه "أرسطو والروافيون من بعده، بيد أنّها لم تظهر إلى الوجود كونها نظرية للفلسفة إلا على يد باركلي تغذيها طائفة من العلوم على رأسها الفلسفة، واللسانيات والأنثروبولوجيا، وعلم النفس وعلم الاجتماع[1].

فقد عرفت التداولية عدّة تحولات في تاريخها الممتد من خمسينيات القرن العشرين إلى يومنا هذا بعدما كانت عبارة عن سلة للمهملات في بدايتها ثم تبلورت وأصبحنا حقلا معرفيًا لا تتجاوز حدود الإشاريات أي لائحة من الزمان والمكان، وهذا ما استقر في ذهن موريس، حيث تعدّى تعريفها عند موريس حدود ما هو لساني إلى ما هو سيميائي، بل تعدّى أيضا المجال الإنساني إلى الحيواني والآلي، أما مرحلة الخمسينيات فكانت حاسمة في صياغة[2] معالم التداولية، تجلى ذلك في محاضرات أوستن التي ألقاها سنة 1955م بجامعة هارفرد حول فلسفة وليام جيمس، حيث تبلور مبحثًا محوريًا تناقلته الدراسات التداولية تمثل في أفعال الكلام[3].

تعد الأفعال الكلامية من أهم المفاهيم الأساسية في هذا المذهب اللساني الجديد بتصريح العلماء الغربيين المؤسسين للتداولية أنفسهم، ويرى أحد الدارسين أن تفعيل هذا المفهوم على كثير من اللغات

[1]- نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم المكتبة الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 1430هـ 2009م، ص: 163.

[2]- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، قسم أصول الدين، دار المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، ص: 20.

[3]- المرجع نفسه، ص: 20.

الغربية، واستثمار ما انبثق عنه من تصورات اللسانية، وتطبيق هذا المفهوم التداولي على اللغة العربية ليسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية كونها تحتوي على مجموعة من الصيغ والأدوات التي يستعملها المتكلم للدلالة على القوة الإنجازية التي يريد تضمينها كلامه كالتقرير والاستفهام، والنهي، والإخبار، والنفي، والإثبات، والطلب، والترجي، ...الخ، فكان على طوائف من العلماء العرب ولاسيما البلاغيين الدارسين لعلم المعاني، وقد بحثت الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن "نظرية الخبر والإنشاء"، ولم يقتصر الاهتمام بهذه الظاهرة على النحاة والبلاغيين[1]، بل تخطاه إلى الفلاسفة والمناطقة الذين انكبوا على البحث في الاعتبارات المنطقية بالمركبات التامة والتمييز بين الخبرية والغير خبرية من أمثال أبي نصر الفارابي (ت331هـ)، ونجم الدين الكاتبي القزويني (ت493هـ)، والقاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي وأبي علي ابن سينا (421هـ)، وقطب الدين الرازي (ت766هـ) وغيرهم[2]، لم تقتصر التداولية كونها حقلا معرفيا جديدًا على الفعل الكلامي بل تخطته إلى مفاهيم أخرى منها متضمنات القول، نظرية الملاءمة، الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري الذي يعد أهم مبدأ من مبادئها وشكلًا من أشكال التواصل التي كانت منطلقاتها عربية، فما الاستلزام الحواري؟

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص: 05.

[2]- المرجع نفسه، ص: 07.

1- مفهوم الاستلزام الحواري Conversationnel Implicature

هي ظاهرة تؤسس لنوع من التواصل ألا وهو التواصل الغير المعلن (الضمني) بحجة أنّ المتكلم يقول كلامًا ويقصد غيره، كما أن المستمع يسمع كلامًا ويفهم غير ما سمع[1].

يرتبط هذا المبدأ بلسانيات الخطاب التي أخذ معها البحث اللساني منحى متميزًا، إذ لم يعد الأمر معها يعنى بوضع نظريات عامة لعملية الخطاب، وإنما انصب الاهتمام على العملية في حد ذاتها، وقد قام على مجموعة من القواعد، إذ يعتبر غرايس أوّل من وضع أسس تداولية الخطاب، إذ يعتبر بالسياق الذي تقوم عليه العملية التواصلية مقترحًا ما يلي:

أ- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع.

ب- المقام الذي تنجز فيه الجملة.

ج- مبدأ التعاون (Principe de coopération) [2].

وعليه يعد الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، إذ يرى أنه في الكثير من الأحيان يتجاوز المعنى المنطوق إلى المعنى الخفي، إذا روعي فيه مقام الإنجاز، ومن ثمة أن المعنى غير المصرح به يسمى (معنى مستلزم حواريًا وهذا ما يحيلنا إلى التأويل هل يمكننا الاعتماد على المعنى الأول؟

[1]- ريمة كعبش: نظرية الاستلزام الحواري، مجلة الخليل في علوم اللسان، جامعة العربي بن مهيدي، م1، ع1، أم البواقي، الجزائر، 2021م، ص: 61.

[2]- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 1432هـ-2011م، ص: 17-18.

أم المعنى الثاني باعتبار الثاني مترتب عن الأوّل؟[1]، أي كيف يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم حواريًا؟

مثال: فاستعمال جملة: "ناولني الكتاب من فضلك" المنجزة في مقام محدّد تخرج عن (الطلب) الأمر إلى معنى الالتماس، وهو ما تفيده القرينة "من فضلك"[2].

ففهم الكلام وتأويله من قبل المستمع أو المخاطب يجب أن يكون مرتبطا بالسياق، لأن هناك ظروف معينة ينتج من خلالها الخطاب، لابد من مراعاتها عند القيام بعملية التأويل لمعرفة معنى ذلك الخطاب[3].

إن الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية يكن أن تصنف إلى صنفين: الصنف الأول يشمل "المعاني الصريحة"، وهي تلك التي تدل عليها صيغة الجملة ذاتها، أما الصنف الثاني فيضم المعاني "الضمنية" أي تلك التي لا تدل عليها صيغة الجملة ذاتها، إنما تتولد طبقا للسياقات أو المقامات التي تنجز فيها، وعليه ففي اللغة المتداولة لحق تأثير أهداف تواصلية محدّدة قد نستعمل جملة ما قاصدين جملة أخرى، من وثمة يتم الانتقال معنى صريح إلى معنى غير صريح"[4].

[1]- العياشي أدراوي: استلزام الحواري في التداول اللساني، ص: 18.
[2]- المرجع نفسه، ص: 19.
[3]- ريمة كعبش: نظرية الاستلزام الحواري، ص: 61.
[4]- المرجع نفسه، ص: 61.

2- الاقتضاء التداولي:

يعدّ الاقتضاء من أبرز المفاهيم التي تقوم عليها التداولية (Pragmatic) إلى جانب استنادها إلى مبادئ تقع خارج التنظيم ومن مميزات الاقتضاء أنه يقدم تفسيرًا صريحًا لمقدرة المتكلّم، على أن يعني أكثر كما يقول بالفعل، أي أكثر ممّا يعبّر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة فمثلا إذا سألت أحدًا عن الساعة فقال: (لقد أذّن العصر)، فالجواب الحقيقي هو أن يجيب بقوله، الساعة الخامسة، أو السادسة مثلًا، أمّا الجواب بـ (لقد أذّن العصر) فهو جواب تداولي فيه اقتضاء لأنه جواب تقريبي لأن وقت الآداب معلوم، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم[1]، قوله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾[2]، فالآية تحمل اقتضاء، لأن تعليق التقوى لا تتعلق بالذات، بل بشأن لها مناسب للمقام وأوّل تقوله هو تنزيه عن النقائص، وفي مقدمة ذلك تنزيهه عن الشركاء باعتقاد وحدانيته في الألوهية.

ويتراءى الاقتضاء أيضا في قوله تعالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾[3]، فاقتضت الآية نفي أن يكون القرآن شعرًا وهذا الاقتضاء قد آثار مطاعن للملحدين والمشركين.

---

[1]- أشواق محمد إسماعيل النجار: لسانيات النص القرآني بين التنظير والتطبيق، أبحاث لغوية، الأردن، إربد، 2013م، ص: 217.

[2]- سورة الحج، الآية: 22.

[3]- سورة يس، الآية: 36.

3- ظروف نشأة الاستلزام الحواري وأهم أعلامه:

يعد الفيلسوف بول غرايس: صاحب نظرية الاستلزام الحواري من الذين أولوا اهتماما بالجانب التداولي في الخطاب، فقد جاء بأفكار جديدة حول التخاطب والتجاور خاصة، وذلك بعد نشره في سنة 1957م عنوانه "المعنى" (Meaning) والذي كان له صدى كبيرا في الساحة النقدية، حيث عمل على إبراز دور الاستدلال (Inerence) في التخاطب وأهميته ودور الدلالة العقلية كذلك، وفي مقال آخر نشره سنة 1975م عنوانه "منطق المحادثة" قسم الدلالة إلى قسمين: دلالة طبيعية ودلالة غير طبيعية، وتحدث عن كيفية إنتاج الخطاب وتأويله تأويلا غير تواضعي تحديدًا، كما تناول مفهومين مهمين هما: الاستلزام الخطابي ومبدأ التعاون[1].

ويميز غرايس بين الدلالة الطبيعية والدلالة الغير طبيعية من خلال الأمثلة التالية: "يثير منبه الحافلة إلى الانطلاق" و"تدل البثور المنتشرة على جلد زيد على أنه يعاني من مرض جدري الماء"، وكأن زيد يقول لعمرو "إن غرفتك زريبة خنازير" بمعنى أنه غرفة عمر وسخة وغير مرتبة توافق الأمثلة الأولى الدلالة الطبيعية، فهي ظواهر ارتبطت مع أعراضها ونتائجها في حين توافق الأمثلة الثانية دلالة غير طبيعية فهي وصل بين المحتويات والجمل المستعملة قصد الإبلاغ[2]، بمعنى أن منبّه الحافلة وبثور زيد ليست مرتبطة بانطلاق الحافلة أو مرض دري الماء من خلال تأويلنا لهما، بل لهما وجود مستقل، وفي المقابل تستعمل الجمل للإبلاغ ويظل تأويلها رهين هذا الأمر الأساسي، أما بالنسبة للدلالة غير طبيعية هي أن يقصد

[1]- ريمة كعبش، نظرية الاستلزام الحواري المفهوم والمبادئ، ص: 61.

[2]- أشواق محمد إسماعيل النجار: لسانيات النص القرآني بين التنظير والتطبيق، ص: 53.

الفاعل شيئا من خلال جملة معينة، فذلك يعني أن هذا القائل قصد شيئا ما من خلال جملة معيّنة، أي أنّ المتكلم ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته بمعنى قصد وهو ما يقابله في الانجليزية (To Mean)أي يركز على نوايا القائل وفهم المخاطب لهذه النوايا[1].

وقد وضع غرايس مبدأ عامًا سماه "مبدأ التعاون" يقضي هذا المبدأ بأن يتعاون المتخاطبون في تحقيق الهدف من حوارهم وصيغته "ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركتا فيه.

ومن أهم القواعد المتفرعة عن هذا المبدأ:

1. **قاعدة الكم**: أن تكون إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

2. **قاعدة الكيف**: لا تقل ما تعلم كذبه، التبين في القول.

3. **قاعدة الملائمة أو العلاقة**: مناسبة المقال للمقام.

4. **قاعدة الجهة أو الطريقة**: وتتفرع بدورها إلى الاحتراز من الخفاء في التعبير، الاحتراز من اللبس في اللفظ أن يكون كلامك مرتبًا وموجزًا.

يرى غرايس أن هذه القواعد هي ضوابط تضبط الحوار ملتزمين بمبدأ التعاون، فهي حدث خرق للقاعدة وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره من معناه الظاهر إلى الخفي[2].

[1]- طه عبد الرحمن: أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط2، 2000م، ص: 103.
[2]- المرجع نفسه، ص: 104.

فعلى الرغم من إيجابيات هذا المبدأ في تطوير التداوليات اللغوية وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني إلا أنه كان محل جدل وانتقاد من طرف العديد من الدارسين، ومنهم الأستاذ طه عبد الرحمن الذي لاحظ على غرايس عنايته بالجانب التبليغي في الخطاب وإهماله لجوانب مهمة كالجانب التهذيبي على أنه قد أشار إلى هذا الجانب عندما ذكر أن هناك أنواعًا مختلفة لقواعد أخرى، جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل (لتكن مؤدبًا) التي يتبعون عادة المتخاطبون في أحاديهم والتي قد تولد معاني غير متعارف عليها وقد ظهرت مبادئ أخرى لدارسين آخرين سدت ذلك الخلل والنقص الذي عرفه مبدأ التعاون لغرايس ومن هذه المبادئ[1].

1. مبدأ التأدب.

2. مبدأ التواجه.

3. مبدأ التأدب الأقصى.

4. مبدأ التصديق، سأحاول أن أتعرض لأهم مفاهيمها وقواعدها باختصار:

مبدأ التأدب: وصيغة هذا المبدأ الذي وضعته "روبين لاكوف"، هي "لتكن مؤدبا" وهو يقضي بتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الغاية من الكلام، كما يجب أن يلتزم بضوابط التهذيب بما لا يقل عن ضوابط التبليغ[2].

[1]- عيسى تومي: الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع1،م8، عدد 01، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019م، ص: 45.

[2]- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998م، ص: 240-241.

قواعد التخاطب المتفرعة عن مبدأ التأدب.

- لقد فرّعت "لاكون" على مبدأ التعاون القواعد التهذيبية الثلاث الآتية:

1. قاعدة التعفف ومقتضاها هو:

- لا تفوض نفسك على المخاطب.

- قاعدة التشكيك ومقتضاها هو.

- لتجعل المخاطب يختار بنفسه.

- قاعدة التودد، ومقتضاها هو.

- لتظهر الود للمخاطب[1].

1. مبدأ التأدب:

الملاحظ أن قواعد التأدب تندرج في القوة، فقاعدة التشكك أقوى من قاعدة التعفف، وقاعدة التودد أقوة من قاعدة التشكك، ولما كانت هذه القواعد تتفاوت قوة فيما بينها، فإن القيام ببعضها قد يسقط العمل بالبعض الآخر.

كما أن هذه القواعد التأديبية قد تتعارض مع القواعد التعاونية التي وضعها غرايس.

[1]- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، ص: 241-242.

2. مبدأ التواجه واعتبار العمل: "وهو مبدأ ينضبط به التخاطب وهو مقابلة الوجه للوجه وقد ورد عند براون وليفنسن في دراستهما المشتركة "الكليات على الاستعمال اللغوي، ظاهرة التأدب"، ويمكن أ، نصوغ هذا المبدأ كما يلي:

إذ ينبني هذا المبدأ على مفهومين أساسيين: أحدهما مفهوم الوجه والثاني مفهوم "التهديد" الذي هو نقيض "الصيانة"[1].

– مفهوم الوجه: وهو عبارة عن ذات الشخص التي تتحدد بها قيمته الاجتماعية.

– مفهوم التهديد: يرى الباحثان بشأن هذا المفهوم أنّ من الأقوال ما ينزل منزلة الأعمال فيهدد الوجه تهديدا ذاتيا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المتكلم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف.

2. مبدأ التأدب الأقصى عند "جوفري ليتش" في كتابه "مبادئ التداوليات" والذي يعدّه مكملاً لمبدأ التعاون، وقد صاغه على صورتين: **صورة سلبية:** قلّل من الكلام غير المؤدب و**صورة إيجابية:** أكثر من الكلام المؤدب.

[1]– طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، ص: 243.

ويرى "ليتش": "بأنّ هاتين الصورتين تجنّبان المتكلم من الوقوع في النّزاع أو ما يمنع التعاون، وتمتاز محاولة ليتش هذه في كونه ينطلق مبدأ التعاون ناقدًا ومستدركًا فيقر بأهميته بوصف التعاون هو الأساس المفترض لتوجيه طرفي الخطاب[1].

5. مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص: وقد اتخذ هذا المبدأ الواسع في التراث الإسلامي صورًا مختلفة منها: "مطابقة القول للفعل" "وتصديق العمل للكلام ونصوغ هذا المبدأ بدوره على عنصرين اثنين الأول "نقل القول" والثاني "تطبق القول"[2].

ويتفرع عن مبدأ التصديق في جانبه التبليغي عدة قواعد منها:

- أن يكون الكلام إما لجلب منفعة أو دفع ضرر.
- أن يكون في موضعه ويتوخى به إصابة فرضته.
- أن يقتصر منه على قدر حاجته.
- اختيار اللفظ الذي يتكلم به.

ويتفرع على مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي مجموعة قواعد جمعها طه عبد الرحمن في ثلاث وهي[3]:

– قاعدة القصد: ليتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

[1]– عيسى تومي: الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني، ص: 46.
[2]– طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، ص: 249.
[3]– عيسى تومي: المرجع السابق، ص: 46-47.

– **قاعدة الصدق**: أن تكون صادقا في كلامك.

– **قاعدة الإخلاص**: لتكن في تودك للغير متجردًا عن أغراضك.

4– أنواع الاستلزام:

1– الاستلزام المعرفي التواضعي المعجمي: Lemplicature convertionnelle lexicale

يمكن أن يساعد المعنى المعجمي للكلمات في معرفة ما قبل صراحة، وما تضمنه القول أيضا، بإمكان المتكلم أثناء عملية التواصل أن يتعدى ظاهر ما تعفيه الجملة وذلك باستعمال ما اصطلح عليه من معاني الكلمات وتركيب الجملة، وهنا لا يلعب السياق أو مقام التواصل أي دور في تأويل القول"، أي القول يشير إلى معنى واحد، ومثال ذلك ما يلي:

1– أحمد جزائري، إذن هو وطني:

من دون شك أن المتكلم هنا يؤكد أن الوطنية تنبثق من كونه جزائريا، غير أنه لم يلزم نفسه بأنه قال ذلك، لأنه تضمنها في قوله، وبإمكان المتلقي التوصل إلى هذا الاستلزام من خلال المعنى "إذن" المعجمي (النتيجة) دون اللجوء إلى سياق الحوار.

2- الاستلزام الحواري التخاطبي/ غير المعرفي:

L'implicature non convertionnelle /convertionnelle

يشير غرايس إلى أنه يوجد نوع آخر من الاستلزامات، غير المعرفية والتي أسماءها استلزامات حوارية، والمرتبطة ببعض الأصول العامة للخطاب، أي النظر في الشروط المناسبة لاستعمال العبارات كالسياق والمقام والقواعد الحوارية بدل التحدث عن معاني الكلمات[1].

لقد قسّم غرايس الاستلزام الحواري إلى نوعين[2]:

أ- الاستلزام الحواري المعمّم (Limplicature conversationnelle):

هو الاستلزام الذي دخل في الاستعمال، وينتج طبيعيا (Naturally) بواسطة استعمال بعض التراكيب اللغوية والمعاني المعجمية للكلمات، ويكون بذلك مستقلا عن السياق، وتمثل لذلك بما يأتي:

1- دخلت بالأمس منزلا:

يريد المتكلّم هنا أن يقول بأنه دخل منزلا أجنبيا، ليس منزله، وبإمكان المتلقي فهم هذا القصد من خلال استعمال المتكلم للفكرة منزلا، وتختلف هذه الجملة عن دخلت بالأمس منزلي ودخلت بالأمس المنزل.

[1]- ميرود سعاد: الاستلزام الحواري في سورة طه تحليل تداولي وفق نظرية غرايس، مجلة المدونة، م5، ع1، جامعة المدية، 1 ص: 324-325.

[2]- المرجع نفسه، ص: 324-325.

ب– الاستلزام الحواري الخاص: هو حاصل علاقة القول بالسياق والظروف الخاصة بمقام التواصل، أي هو الاستعمال الذي لا يمكن فهمه أو استنتاجه إلا باستعمال السياق وظروف التواصل الخاصة بكل حوار، فلو قال أحدهم.

– البرد شديد في هذا المكان وكان يرغب في أن يغلق المخاطب النافذة، فيكون قصده: "أغلق النافذة".

الفصل الأول

الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني

المبحث الأول: القصدية في الخطاب القرآني

المبحث الثاني: اتّساع المعنى في الخطاب القرآني

الخطاب القرآني من أعظم الخطابات على وجه الأرض يتميز باتساق ألفاظه وانسجامها انسجاما محكمًا ينزهه عن الخطأ ويتفرد بقدسية خاصة، فقد جاء لأهداف ومقاصد مراعيًا السياق والفهم والتأويل يركز على وظيفة التبليغ بشكل مباشر، كما كان تركيزه واضحًا على الغرض كل هذه المفاهيم التي ذكرت (غرض، قصد ومتكلم ومتلق وسياق)، تعد من أهم القضايا التي عالجها الدرس اللساني الحديث وكلها ترتبط بالدرس اللساني مما يجعله فضاءًا رحبًا لإسقاط مبدأ الاستلزام الحواري عليه إلى جانب تميزه بتعدد المعنى الذي يؤدي حتما إلى الاتساع في المعنى، ولأن البلاغة لا تقتصر على الجانب الفنّي بل عبارة عن قواعد ووصفات تستعمل لإقناع السامع وأصول اللغة ومنطلقاتها الفلسفية كل ذلك جدير بأن ننظر إليها بمنظار حداثي أو نقاربها مقاربة علمية.

المبحث الأول: 1- القصدية في الخطاب القرآني

1-1- مفهوم الخطاب القرآني:

هو خطاب تنتظمه وحدة بنيوية خاصة؛ فهو نظام فكري ونظام لغوي، (يمتاز بالاتساق/ الترابط الشكلي) و(الانسجام / الترابط المعنوي)، فلا يدانيه أي خطاب آخر في نظم دواله، ودقة مدلولاته، وتأليف وتناسق عباراته إنه خطاب يخاطب العقول ويناجي القلوب ويحمل مضامين تفصح عن مراد الله في توجيه حياة الناس، إنه خطاب متدفق عبر مسارات الأزمنة والأمكنة المتلاحقة، متناسب مع أحداثها غير دائم الاحتياج لمن يجدد حيويته ويثبت له ملاءمته للظروف الزمنية والمكانية المستجدة، لأنه غير مقيد بزمان أو مكان، فهو خطاب يضع نفسه في قلب التواصل اللساني، ولذا نجده يحتوي على المتلقي إضافة إلى سلطته الإبلاغية[1].

1-2- الخطاب الحواري:

هو النموذج الأمثل لكل سمة خطابية هو نمط حياة وصيغة من صيغ التواصل ومنهج من مناهج الوعي، استعمله البلغاء والفصحاء، وعمدت إليه الشعوب في تواصلها، واعتمدت المفكرون والأنبياء والمصلحون في الدعوة إلى الخير والرشاد، يترجم ثمرات العلم المتفجرة، فاتسعت دائرته وتنوعت موضوعاته في جميع المجالات، ولعل أهم فضاء شغل فيه حيزًا كبيرًا هو نصوص القرآن الكريم وآياته المقدسة فقال تعالى في محكم تنزيله: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**

[1]- لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1435هـ 2014م، ص: 90.

فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾**[2].

وقال تعالى: **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[3].

لقد دعانا القرآن الكريم إلى التعامل مع هذه الحقيقة من خلال الخطاب الحواري باعتباره وجه من وجوه الإعجاز في النص القرآني ومن بين الأساليب المنطقية الدقيقة في تقرير الحقائق وإيصال الأفكار، فقد تحاور سبحانه وتعالى مع خلقه بواسطة الرسل والأنبياء، فاستعمله أداة للتصدي للمخالفين والتي أضمرت في الكثير من الأحيان عن توجيهات تربوية قصد تحذيرهم وتنبيههم[4].

1-3- وظيفة الحوار في النص القرآني:

اشتمل الحوار القرآني على أنواع من المطارحة الحوارية الإضائية، حيث صدر عن ثنائية يتواجه فيها فواعل الموقف الخطابي في علاقة تفاعلية تتشكل من:

[1]- سورة المائدة، الآية: 47.

[2]- سورة يونس، الآية: 19.

[3]- سورة النحل، الآية: 93.

[4]- ينظر: لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، ص: 120-121.

أ. **المخاطب والمخاطب:** فقد يكون المخاطب هو الأنا ذاته، وذلك في مواقف النجوى مثل قوله تعالى[1]: ﴿**يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**﴾[2]، وقد يكون خاطبًا آخر مثل قوله على لسان موسى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾[3].

ب. **المخاطب والمخاطبين اثنين:** مثل قوله: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[4].

ج. **المخاطب والمخاطبين جماعة:** في قوله تعالى: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾[5].فهذه العلاقة في كل أحوالها هي جدلية حوارية.

[1]- سليمان عشيراتي: الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1998م، ص: 186.

[2]- سورة يس، الآية: 27.

[3]- سورة الكهف، الآية: 60.

[4]- سورة طه، الآية: 43.

[5]- سورة الأعراف، الآية: 48.

والسياق القرآني يأتي أحيانا حواريا في جملته تقريبا كما هو عليه في قصة نوح في سورة الأعراف[1]، فقد ظهرت السردية في إطار حواري ،﴿**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[2].

1-4- تعريف القصد لغة:

القصد والمقصد مشتقان من الفعل "قصد" و"القصد، استقامة الطريق، والاعتماد والأم، والعدل، والتوسط، وإتيان الشيء يقال: قصده، وله، وإليه، يقصده.

قال ابن جني: "أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة، وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، والمقصد اسم المكان وجمعه مقاصد، أما جمعه على قصود فقد ذكر الفيومي أن بعض الفقهاء قد استعمله، وهو على خلاف القياس عند النحاة، ومنه جاء تعبير الفقهاء والأصوليين بمقاصد الشارع عن المعاني والحكم التي قصد الشارع إلى تحقيقها من وراء تشريعاته وأحكامه، وقد ذكر الدكتور طه عبد الرحمن أن لفظ "المقاصد" اشترك بين معان ثلاثة، ضد الفعل لغا – يلغو"، ويستعمل الفعل قصد ضد الفعل "سها –يسهو ، ويستعمل الفعل قصد بمعنى ضد الفعل لها لها –يلهو"، أي حصّل فائدة أو حصّل نيّة أو بمعنى حصّل غرضًا[3].

---

[1]- سليمان عشيراتي: الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ص: 187.

[2]- سورة الأعراف، الآية: 59-60.

[3]- نعمان جغيم: طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس، الأردن، ط1، 1435هـ 2014م، ص: 23-24.

1-5- التعريف الاصطلاحي للقصد:

فقد عرفه الشيخ الطاهر بن عاشور بقوله "مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، أما المقاصد الخاصة فتكون بناء على ذلك هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في باب من أبواب التشريع، أو في جملة أبواب متجانسة ومتقاربة[1].

1-6- أنواع القصد:

يقسمه بول غرايس إلى نوعين "القصد بلوغ محتوى معين، وقصد تحقيق هذا القصد نتيجة لتعرف المخاطب عليه.

أ. القصد الإخباري Intention information:

أي ما يقصد إليه المتكلم من حمل لمخاطبه على معرفة معينة هذه المعرفة التي ليست سوى ما أراده المتكلم من الكلام، فكل كلام يحمل في الغالب خبرا "مضمونا"، وهذا الخبر سواء توحد أو تعدد إنما يأتي ليبين عن موقف خاص من قضية فيكون بذلك مفيدا لأمر قد يعرفه المخاطب تذكيرًا وتنبيهًا وفي هذا الصدد يقول الجاحظ "لا خير في كلام لا يدل على معناك ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي قصدت والغرض الذي نزعت إليه، أي الأصل في الكلام حصول الفائدة[2].

[1]- نعمان جغيم: طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس، ص: 25.

[2]- إدريس مقبول: في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح، ع 28، المغرب، 2014م، ص: 212-213.

ب. **القصد التواصلي Intention communication**

وهو ما يعرف بالإفهام والتفاهم وهو إدراك المتلقي للقصد التواصلي والتفاعل معه والإفهام وهو إدراك المتلقي للقصد التواصلي والتفاعل معه والإفهام هو الذي يفهم منه المستمع شيئا والفهم والإفهام هما لبًّا الفعل التخاطبي القصدي، ولو لم يقصد الإفهام كان مجرد عبث وفي هذا يقول الأمدي، "إنه اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئٌ لفهمه" فالكلام الذي يوجه لمن ليس هو تهيئ ذلك ليس بخطاب.

1-7- القصد والمعنى القرآني:

معرفة مقاصد القرآن الكريم وسورة قائمة على الاحتمال والاجتهاد، يمكن لبشر أن يقف على مراد الله ومقاصده، عز وجل في كتابه جزمًا ويقينًا، بيد أن الوقوف على ذلك القصد والمعنى القرآني لا يأتي بإدراك معاني كلمات القرآن في حقولها المعجمية منفردة عن غيرها، ذلك "أن زعمنا أن الألفاظ، التي هي أوضاع اللغة، إنما وضعت ليعرف معانيها في أنفسنا، لأدى ذلك إلى مالا يشك عاقل في استحالته، وقد جعل بعضهم المعنى القرآني ضربين.

الأوّل: المعنى القصدي: وهذا هو عين مراد الله، سبحانه وتعالى وهو معنى توفيقي، ليس لنا معه إلا الاجتهاد في فهمه، حين يبلغنا بسند صحيح عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الثاني: المعنى الإدراكي: وهو كل ما يدركه أهل العلم والتدبر من النص القرآني، وفقًا لأصول الإدراك والتدبر وضوابطها.

وتعريفه كل ما يدركه ويستنبطه أهل العلم من النص في سياق السورة المقامي والمقالي وفقًا لأصول الفهم والاستنباط ومن ثمة فإن المعنى الإدراكي يبنى على الاجتهاد والتدبر في حين المعنى القصدي هو عين مراده عزّ وجلّ[1].

1-8- آليات القصد في القرآن الكريم:

أ. براعة الاستهلال: في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[2]، يقول ابن عاشور: "فقد جاء الخطاب بـ (يا أيها الناس)، ليشمل جميع أمة الدعوة الذين يسمعون القرآن يومئذ، وفيما يأتي من الزمان، فضمير الخطاب في قوله "خلقكم" عائد إلى الناس المخاطبين بالقرآن أي لئلا يختص بالمؤمنين، إذ غير المؤمنين حينئذ هم كفار العرب، والمقصود من التقوى في "اتقوا ربكم" اتقاء غضبه ومراعاة حقوقه والاعتراف بكماله وبراعة الاستهلال مناسبة لما اشتملت عليه السورة من الأغراض الأصلية فكانت بمنزلة الديباجة[3].

ب. العدول:

ومن مقاصد السورة مراعاة حق اليتيم والمحافظة على أمواله، يأتي تعليل العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر في قوله تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا**

---

[1]- يسرى نوفل: المعايير النصية في السور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة، دار النابغة للنشر، القاهرة، ط1، 1436هـ- 2014م، ص: 279-280.

[2]- سورة النساء، الآية: 01.

[3]- يسرى نوفل: المرجع السابق، ص: 281.

إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[1]، يقول ابن عاشور "يجوز أن يكون جملة "وابتلوا" معطوفة على جملة (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) لتنزيلها منها منزلة الغاية للنهي، فإن كان المراد من السفهاء هنالك خصوص اليتامى فيتجه أن يقال: لماذا عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر وعن الاسم الظاهر وعن الاسم الظاهر المساوي للأول إلى التعبير بآخر أخص وهو اليتامى، ويجب أن يكون العدول عن الإضمار لزيادة الإيضاح والاهتمام بالحكم، وأن العدول عن إعادة لفظ السفهاء يقصد به بأنهم في حالة ابتلاء[2].

ج. الحذف:

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا**﴾[3]، استمرارا في دحض حجج كل من يخالف عقيدة التوحيد والحفاظ على وحدة هذا الدين وفي هذا يقول الألوسي "يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وجوابها مقدّر أي حصلت لهم السعادة ونحوه وإنما قدّم الإيمان هنا وآخر في الآية المتقدمة لأنه ثمّة ذكر لتعليل ما قبله من وقوع مصارفهم في دنياهم في غير محلها، وهنا للتحريض فينبغي أن يبدأ بالأهم فالأهم[4].

[1]- سورة النساء، الآية: 06.

[2]- يسرى نوفل: المعايير النصية في السور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة، ص: 282.

[3]- سورة النساء، الآية: 39.

[4]- يسرى نوفل: المرجع السابق، ص: 289.

د. الاحتراس:

في قوله تعالى: ﴿ **مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ**﴾[1]، هنا إيماء إلى ضـــرورة الترفع عن الفواحش والدعوة إلى المساواة مع الحرائر وهذا إنما يدل على الحث على الوحدة الإنسانية بعد وحدة التوحيد مستعملا النهي والمراد منه تفظيع ما كانت ترتكبه الإيماء في الجاهلية[2].

هـ. التقديم والتأخير:

يقول تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾[3].

1-9- مفهوم السياق: هو هوية المتخاطبين ومحيطهم المادي والزمان والمكان الذي تُجرى فيه العملية التواصلية، مع توفر شرط المتخاطبين في الواقع[4].

[1]- سورة النساء، الآية: 25.

[2]- يسرى نوفل: المعايير النصية في السور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة، ص: 291-293.

[3]- سورة النساء، الآية: 11.

[4]- ينظر: صابر الحباشة: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية –قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، دار صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط1، 2011م، ص: 149.

1-10- السياق العام للقرآن الكريم:

ويراد بهذا النوع من السياق القرآني: الأغراض والمقاصد الأساسية للقرآن الكريم، ومعانيه الكلية وأساليبه المطردة.

فالأغراض والمقاصد مبنية على مصالح العباد الدنيوية والأخروية ومتضمنة لأسباب السعادة في المعاش والمعاد وفهم هذه المقاصد والأغراض الأساسية لنزول القرآن أمر لابد منه، لذا وجب الإحاطة بمقاصد الكتاب لقوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[1]، أي الدعوة إلى التدبر، أما المقصود بالمعاني الكلية: هو ما يَرِدُ في القرآن الكريم من ألفاظ يطّرد أو يغلب استعمالها على معنى واحد، وهو ما يسميه بعض العلماء بـ (كليات الألفاظ)، إذ لا يطلق على معنى من المعاني بأنه من كليات القرآن إلا بعد استقراء للقرآن الكريم.

أما بالنسبة للأساليب المطردة في القرآن الكريم ويراد بها ما يطرد استعماله في القرآن الكريم من أساليب، ويسميه بعض العلماء عادات القرآن والبعض يسميه "كليات الأسلوب، ويسميه بعض العلماء كليات الألفاظ وفي هذا يقول ابن عاشور رحمه الله: "وللقرآن أسلوب خاص"[2].

[1]- سورة ص، الآية: 29.

[2]- عبد الرحمن عبد الله: سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، السعودية، 1429هـ2007م، ص: 117-123.

1-11- اقتضاءات السياقات القرآنية:

تعوّل السياقات القرآنية على الاقتضاءات التي تضيف معاني أخرى في عملية التحليل اللغوي، وتقضي هذه الحقيقة إلى تعلق الاقتضاء بما وراء اللغة (**Extra Linguistics**) إذ يزودنا بوضع إطار شامل وأسس مفيدة لعملية التحليل اللغوي، ومثال ذلك عندما اهتمت امرأة العزيز يوسف عليه السلام باتهامات كاذبة اقتضى السياق توكيد الآية بجملتين مؤكدتين هما "**وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**" في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾[1]، لأن قوله (فصدقت) اقتضاء لكذبة، وقوله تعالى: (فكذبت) اقتضاء لصدقه، وكان شرطا دالا على شرطه، بمعنى فرض الوقوع في الماضي فضلا عمّا تحقّق وقوعه، وفي ذلك استدلال بكيفية تمزيق القميص الذي نشأ عن ذكر امرأة العزيز وقوع تمزيقه وأراد أن تجعل ذلك حجة على أنها أمسكته لتعاقبه، ولولا ذلك ما خطر ببال الشاهد أن تمزيقا وقع، وإلاّ فمن أين علم الشاهد تمزيق القميص، والظاهر أن الشاهد كان يظن كرامة يوسف عليه السلام، أما قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ**﴾[2]، فلا شك في أن إتيان الكتاب بالشمال يقتضي الشؤم وسوء العاقبة والعذاب في الآخرة نهيك عن الندم والحسرة[3].

---

[1]- سورة يوسف، الآية: 26-27.

[2]- سورة الحاقة، الآية: 25.

[3]- أشواق محمد إسماعيل: لسانيات النص القرآني بين التنظير والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013م، ص: 221-222.

المبحث الثاني: 1- اتّساع المعنى في الخطاب القرآني

1-1- مفهوم اتساع المعنى:

الاتّساع ضد الضيق، أي الزيادة والمعنى القصد من الكلام، فإذا أسند الاتّساع إلى المعنى صار المقصود بمعنى يأتي التعبير في أكثر من معنى وكلها مرادة.

يقول ابن أبي الإصبع الاتّساع "أن يأتي الشاعر يبين فيه التأويل على قعر قوى الناظر فيه، وبحسب ما تحمله ألفاظه" وضرب أمثلة من الشعر منها قول امرئ القيس في صفة الفرس[1]:

مكر مفر مقبل مدبر معا*****كجلمود صخر عظّه السيل من عل.**

والاتّساع في وصف الفرس يلين الرأس، وسرعة الانحراف، وشدّة العدو، لكونه قال في صدر البيت إنه حسن الصورة كامل النصبة في حالتي إقباله وإدباره، وكره وفره، ثمّ شبهه في صدر البيت بجلمود صخر حطه السيل من العلو والشّدة العدو فهو في هذه الحالة التي يرى فيها لبته يرى فيها كلفة وبالعكس.

وعليه فالاتساع هو احتمال أكثر من لفظ مع قابلية التأويل، أي كل المعاني مقصودة أو قريبة من المراد مع عدم إجبارية تساوي المعاني من حيث القوة بل يكفي أن يكون التعبير محتملا لها والأولى للأقرب للمعنى مع عدم إلغاء غيره، وهذا ما يؤكده ابن جني إذ يرى أن الاتساع يكون في لفظ محتمل أمرين أحدهما أقوى من صاحبه[2].

[1]- عماد راعوش: اتساع المعنى القرآني، كلية اصول الدين قسم القرآن وعلومه، السعودية، د.ط، د.ت، ص: 14-15.
[2]- المرجع نفسيه، ص: 15.

1-2- أنواع المعنى: يوجد عدة أنواع من المعاني

أ. **المعنى الوصفي**: (المعنى الأساس) أي إدراكي يعني هناك حقيقة معترف بها عالميا هي أنّ اللغات يمكن استخدامها للإدلاء ببيانات وصفية صائبة أو خاطئة طبقا لصواب أو خطأ القضايا (المنطقية) التي تعبّر عنها، ولقد حظيت هذه الحقيقة باهتمام خاص في نظرية علم الدلالة المبني على شروط الصف وهذه نظرية أصبحت لها أهمية بالغة في السنوات الأخيرة.

ب. **المعنى اللاوصفي**: فأكثر اختلافا عن المعنى الوصفي وأقل مركزية حسب رأي العديد من الفلاسفة وعلماء اللغة، ويتضمن ما سأشير إليه بالمكون المعبر (هناك بديلة معادلة له تقريبا وهي (مؤثرة" و"موقفي" و"انفعالي" فالمعنى المعبّر، أي المعنى الذي يعبّر المتحّدث بموجبه عن معتقداته ومواقفه ومشاعره بدلا من أن يصفها غالبا ما يعتقد أنه يقع ضمن مدى علم الأسلوب أو الذرائعية، وسيتضح لنا أن بعض أنواع المعنى المعبر هي بلا شك جزء من معنى الجملة.

ج. **المعنى النزوعي الاجتماعي**: أي أنّ الوظائف المعبّرة للغة لا يمكن تمييزها على نحو دقيق عن وظائفها الاجتماعية والعملية كوننا كائنات اجتماعية لنا أهداف مفروضة اجتماعيا وأخرى ممنوعة اجتماعيا وقد لا نعبّر عن قصد عن المشاعر والمواقف التي نعبّر عنها لنستغل السامع ونحقق هدفا ما دون غيره[1].

[1]- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، مر: يونيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1987، ص: 35-36.

1-3- قضية تكوثر المعاني واللفظ واحد:

اهتمت الدراسات التداولية بمسألة تعدد المعنى في جميع طبقاتها فعلى قدر ما اختلفت هذه المقاربات في الدرس التداولي الحديث، اختلفت قديما المقاربات التراثية للموضوع وقد نقل لنا ابن عاشور بعض هذه الاختلافات حيث ينطلق في تأسيسه للحديث من معجزة النص القرآني إذ يقول فالقرآن من جانب إعجازه يكون أكثر معاني من المعاني المعتادة التي يودعها البلغاء في كلامهم كونه كتاب تشريع وتأديب، كان جدير بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر ما تحتمله الألفاظ في أقل ما يمكن من المقدار بحسب ما تسمح به اللغة الوارد هو بها التي هي أسمح اللغات بهذا الاعتبار[1].

ويميز ابن عاشور بين أصناف من الدلالات التي تقع تحت مسمى دلالة المشترك يقول، ثمّ إن معاني التركيب المحتمل معنيين فصاعدا قد يكون بينهما العموم والخصوص لهذا النوع لا تردد في جمل التركيب على جميع ما يحتمله في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[2]، معنى مجاهدة النفس إقامة شرائع الإسلام ومقاتلة الأعداء وقد يكون بينهما اختلاف بحيث يكون تعيين التركيب للبعض منافيا لعينه للآخر بحسب إرادة المتكلم عرفا وقد يكون ثاني المعنيين متولدا عن المعنى الأوّل وهذا لا شبهة في الجمل عليه لأنه من متتبعات التراكيب، هذا ما ذهب إليه ابن عاشور

[1]- ينظر: إدريس مقبول: الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 1432هـ-2011م، ص: 14.

[2]- سورة العنكبوت: الآية 06.

فهو مقابل لما نجده عند التداوليين المعاصرين حين تحدثوا عن المشترك الذي هو ظاهرة تداولية ودلالية في آن واحد، كما اهتموا بالعلاقة بين الأشكال النحوية والأشكال المنطقية ودورها في تعدد المعنى[1].

1-4- أسس تعدد المعنى التأويلي في اللغة من خلال تفاسير القرآن:

لا يخرج معنى القول اللغوي عن كونه ما صدقيا أو تأويليا، فالالتزام والمفهوم داخل القول معنيان ما صدقيان وبالتالي لا يختلفان عن المعنى الماصدقي ولا يضافان إليه وهما خارج القول المدروس معنيان للمعجم موجودان بالقوة، فالمعنى اللغوي كل ما يمكن أن يستنتج انطلاقا من علامة لغوية أي كل ما يمكن أن يستنتج انطلاقا من علامة لغوية أي كل ما يمكن من العلم به العلم بشيء آخر بغض النظر عن نتائج ذلك العلم في الواقع أو أعمال التأثير بالقول فمصطلح التأويل ارتبط بمصطلح التفسير هناك من اعتبرها معنى واحد وهناك من اعتبرها مختلفين معنى بوجوه متعددة فاختلفت الآراء حولهما حيث رأت طائفة أن التفسير متعلق بالألفاظ ومفرداتها في حين اعتبرت أخرى أن التأويل متعلق بالمعاني والجمل، ورأت توجيه لفظ إلى معان متعددة، وقد اعتمد مصطلح التأويل العربي حديثا مقابلا لمصطلح **interprétation** الغربي وهو بدوره مصطلح يتراوح بين الدلالة على عموم تحديد المعنى من جهة وعلى خصوص تحديد المعنى المختلف فيه من جهة أخرى ومن بين هذه ما يلي:[2]

من دوال المعاني التأويلية: الإحالة هنا ليس على المعاني التأويلية بل على دوالها والدوال هي كل خاصية من خصائص القول اللغوي يكون النظر فيه مؤديا إلى التقرير بوجود معنى تأويلي ما ودوال

[1]- ينظر: إدريس مقبول: الأفق التداولي في نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص 15.

[2]- ينظر: ألفة يوسف: تعدد المعنى في القرآن، دار سحر للنشر، منوبة، ط2، 2002م، ص: 295-296-297.

المعاني التأويلية مشتقة متنوعة لا يمكن حصرها بعضها اهتم به الدارسون وحدد في صنف مجرد وبعضها الآخر معطى لم يصنف، فأما ما صنف فهو يمثل عادة ظاهرة متميزة بخصائص محققة قابلة للتصنيف، وذلك بغض النظر عن دلالتها التأويلية وهذا شأن ظاهرة الحذف والتعديم والتأخير، وأما ما لم يصنف فهو لا يصبح ظاهرة قابلة للإفراد إلا بوجود دلالته التأويلية وهذا على شأن القول "لا إله إلا الله" الذي لا يصنف ضمن الدوال إلا لقدرته على تحقيق دلالة ممكنة هي أن المتكلم مسلم[1].

1-5- آليات التأويل:

إن المفسر يقف عند حدود علوم القرآن وعلوم اللغة يعتمد في معرفة الأولى على "الرواية" ويعتمد في معرفة الثانية على جهد علماء اللغة المتخصصين فقد اعتبرت التأويلات المختلفة دلالة على احتمال النص لهذه التأويلات وهو ما يترجم علامات الإعجاز ومن بين النتائج التي توصل إليها العلماء ما يلي: كل لفظ احتمل معنيين فصاعدا لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وكل لفظ احتمل معنيين فهو قسمان:

أحدهما أن يكون أحدهما أظهر من الآخر، فيجب الحمل على الظاهر إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي دون الجلي فيحمل عليه.

الثاني أن يكونا جليين والاستعمال فيهما حقيقة وهو نوعان أحدهما أن تختلف أصل الحقيقة فيهما فيدور اللفظ على المعنيين، أحدهما حقيقة لغوية والآخر حقيقة شرعية.

[1]- ألفة يوسف: تعدد المعنى في القرآن، ص: 298.

الاعتماد على حركة ذهن المؤول في مواجهة النص، شرط ألا يفتح الباب واسعا للخلافات[1].

1-6- المعنى والتأويل:

لا يوجد معنى معلق خارج مجال معين، كما لا يوجد معنى خارج تأويل له يتحقق في سياق من السياقات العلمية أو الشخصية أي سواء وفق منوال تأويلي نسقي أو عبر رأي فردي ذاتي، إذ التأويل عملية فكرية تستهدف بلوغ المعنى، وبذلك يكون من اليسير علينا استنتاج شيء فنؤول إلى المعنى أي ما يراد بلوغه عبر تلك العملية المسماة تأويلا.

يرى بول ريكور أن ثمة مفهومين للمعنى يمكن تطبيقهما على النص

1- **المفهوم الأول**: منشق من المفهوم الدلالي (فسيولوجي) للمستويين الصوتي والمعجمي نحو آثار الخطاب ولا يعني شيئا آخر سوى تبعية داخلية هذا المفهوم للمعنى يضبط السلوك التفسيري من ناحية النصوص.

2- **المفهوم الثاني**: للمعنى مشتق من التحليل الدلالي للجملة أولها أصغر وحدة خطابية أي تضع المعنى خارج اللغة فالتأويل هو متابعة لحركة المعنى نحو المرجع[2].

[1]- ينظر: نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2014م، ص: 237-238.

[2]- صابر الحباشة: أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب مقاربة عرفانية تداولية، دار زهران للنشر، الأردن، د.ط، 2011م، ص: 29.

1-7- المعنى والمفهوم:

المعنى والمفهوم حد متقارب لمفهوم هو المقومات الذاتية ومثال ذلك أن مفهوم الكاتب يتضمن ذات قادرة على الكتابة، وقد تكون هذه الطريقة في تحديد المفهوم التي تطابق بين المعنى والمفهوم في هذا يقول التهناوي، كل منهما يمثل الصورة الحاصلة في العقل لكنهما مختلفان إذ المعنى هو القصد أما العقل كل ما يحصل في العقل وكلاهما يصبان في العقل والاختلاف بينهما يمكن في جهة التعلق فالمعنى مرتبط باللفظ في حين المفهوم حاصل في العقل[1].

1-8- التأويل والحقيقة:

يبحث الفكر العربي عن نفسه من خلال الوحي وفيما وراء الأثر والخبر، فيرتحل داخل النص يتساءل ويبحث وينقب ويكشف فيعقل ما لم يعقل ويعيد تعريف ما قد سبق عرف خاصة أن النص آيات بيّنات، والبيان أشد الكلام احتمالا لضروب التفاسير وأصناف التأويل، والآيات علامات فائضة، أي إشارات ورموز وعوالم دلالية فسيحة فيطرق التفسير ومناهج التأويل يستعيد العقل البرهاني نفسه والذي تجلى في اتساع المعنى وثراء الدلالة، يشكل بالنسبة للفكر مجالا خصبا وأفقا رحبا للتأمل ويفتح الباب واسعا أمام العقل للاستدلال والبرهنة فالدليل هو سبيل لإثبات الدلالة أي أن كل استدلال هو نتيجة تأويل[2].

[1]- صابر الحباشة: أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب مقاربة عرفانية تداولية، ص: 28-29.

[2]- علي حرب: التأويل والحقيقة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 2007م، ص: 17.

وهكذا لم يكن الوحي ضد العقل أو مناقضا له: ولا وقف حائلا دون أن يعلم الإنسان مالا يعلمه في قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾، فالآية الكريمة تشير إلى أن المسألة ليست مسألة عقل أو نقل بل كيف تنظر إلى الأصل وننهج في فهمه بمعنى لا يمكن لأيا كان أن يستقل عن فكره واستعمال وجهات نظره فالاختلاف يقوم بين أصناف من التفاسير والاجتهادات فقد استنبط علماء أجل معاني عظيمة من حقائق مدهشة في المقابل يوجد عقليون بالمعنى الاصطلاحي أيضا أكثر تشبعا بالنص وتمسكا بالتقليد من أهل النقل أنفسهم[1].

1-9- المعاني الكلية للقرآن الكريم:

المقصود بالمعاني الكلية هو ما يرد في القرآن الكريم من ألفاظ يطرد أو يغلب استعمالها على معنى واحد، وهو ما يسميه بعض العلماء بـ (كليات الألفاظ).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن كان في وجوب شيء نزاع بين العلماء ولفظ الشارع قد اطرد في معنى أن ينقض الأصل المعروف من كلام الله تعالى ورسوله بقوله فيه نزاع بين العلماء"[2].

ولا يطلق على معنى من المعاني بأحد من كليات القرآن إلا بعد استقراء للقرآن الكريم، فإذا كان الاستقراء التام حجة، وإذا كان هذا المعنى الكلي منخرم بأمثلة قليلة، فإنه حينئذ يبين المفسر هذه

[1]- علي حرب: التأويل والحقيقة، دار التنوير للطباعة والنشر، ص: 18.

[2]- عبد الرحمان عبد الله، رجمان المطيري: رسالة ماجستير، السياق القرآني وأثره في التفسير، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية، الرقم الجامعي 42870067، 1429هـ-2007م، ص: 122-123.

الأمثلة، ويكون الحكم أغلى، ويمكن الاستفادة منه في الترجيح ومثل الإمام الشنقيطي رحمه الله، لهذا الاطراد في المعنى حيث يقول: "ومثال قوله تعالى:﴿**لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**﴾[1]، فقال العلماء إن المراد بهذه الغلبة بالجملة والبيان، والغالب في القرآن هو استعمال الغلبة في الغلبة بالسيف والسنان وذلك دليل واضح على دخول تلك الغلبة في الآية، لأن خير ما يبين به القرآن هو القرآن فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ**﴾[2]، وقوله: ﴿**وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ**﴾[3]".

من معاني الواقع التأويلية وأسس تعددها:

ومن الدوال التي يمكن أن تفيد واقعا تاريخيا دال التقابل، فإن كان القولان المتقابلان غير قابلين للوصف بالصدق والكذب، فإنهما قد يدلان على تغيّر في الواقع ومن ضروب التقابل بين قولين غير قابلين للوسم بالصدق والكذب الأمر بشيء ثم النهي عنه.

والعلاقة بين التقابل وتغير الواقع نجدها في القرآن من خلال تفسير التقابل بين قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُ**﴾[4]، وقوله: ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾[5]، وبغض النظر عن الاختلاف في تقابل هاتين

[1]- سورة المجادلة، الآية: 21.
[2]- سورة آل عمران، الآية: 12.
[3]- سورة النساء، الآية: 74.
[4]- سورة البقرة، الآية: 221.
[5]- سورة المائدة، الآية: 05.

الآيتين، مما يعود إلى تعدد المعنى الماصدقي وممّا يخص معاني القول التأويلية، فإن من القائلين بالتقابل بينهما من يرى تقابلهما دالاً على تغير في الواقع ممكن فقد رخّص الله تعالى في التزوج بالكتابية في ذلك لأنه كان في المسلمات قلة، أما الآن ففيهن الكثرة العظيمة[1].

ومن أبسط معاني الواقع الموضوعية أن القول الصادق يفيد واقعًا حاصلا وأن الفعل الكاذب يفيد واقعا غير حاصل بينما يفيد القول القابل لتعدد الما صدقية أن القول واقع نسبي، ودال التقابل هو أيضا قابل للدلالة على الواقع الموضوعين فإذا اتفقنا في أن قولين متقابلان، وإذا كان ذلك القولان المتقابلان خبرين صادقين فإن هذا يفرض بالضرورة وجود تحول في الواقع الموضوعي[2].

1-10- من المعنى النحوي إلى المعنى التداولي:

إذا كان التحليل النحوي يحدّد استقامة الشكل القضوي للجملة أو الملفوظ، فإن التحليل التداولي يتدخل عبر آلياته المختلفة (جهازه المفاهيمي) كمبدأ الإفادة مثلا، فينظر في كل لحظة من لحظات تكوين الشكل القضوي إزالة الغموض وإسناد المراجع وإلغاء الكلمات المبهمة ومن ثمة يأخذ التحليل التداولي على عاتقه إعادة النظر في تأويل الملفوظ، أفضل شكل قضوي للملفوظ، هو ذلك الذي يقود إلى تأويل الملفوظ ويكون منسجما مع مبدأ الإفادة[3].

[1]- ألفة يوسف: تعدد المعنى في القرآن، دار سحر للنشر، منوبة، ط2، 2002م، ص: 370.

[2]- المرجع نفسه، ص: 371.

[3]- صابر حباشة: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسات والشعر، دمشق، ط1، 2011م، ص: 25.

ويميز باريه بين موقف التداولية المعتدلة وموقف آخر يقع بين الدلالة القصوى والتداولية القصوى، وهو المتعلق بما يسمى "التداولية الدلالية" فالدلالية تركب مجموع القواعد المنشئة للدلالة المفسرة لها، إلى جانب ذلك تبقى الدلالة متسعة بما أنها تحتوي خصائص تشمل إجراء المبادئ التداولية إذا لم يكن تداخل الحاصل بينهما كلاهما يساهمان في اتساع المعنى[1].

إن غرايس يستند في كتابه المنطق والمحادثة الدالة في الدلالة وظيفة مستوفية شروط الحقيقة هي أرسطية تماما، ويطبق بطريقة تكتيكية موازية إلى هذه النواة المستقلة ملحقًا تداوليًا مشكلا في صورة مبادئ خطابية (محادثية) غير مستوفية شروط الوظائفية الحقة"[2].

نستنتج مما سبق أن كل النص القرآني والدرس التداولي المتمثل في الاستلزام الحواري يتداخلان، فقد أظهر المفسرون وعلماء العربية اهتماما ووعيا بالعملية التواصلية من متكلم ومتلق ورسالة وتأويل وفلسفيات فكرية ومقاصد وسياق وهي العناصر نفسها التي تتوفر في الدرس التداولي مما يستدعي إسقاط هذا جزء منه إلى معاني صريحة ومعاني غير معلنة فكل منهما يصب في المعنى وتعدد واتساعه وتأويله والبحث عن المعاني الضمنية يعدّ قمة الدراسات اللغوية.

[1]- صابر حباشة: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، ص: 26.

[2]- المرجع نفسه، ص: 26.

الفصل الثاني

تفعيل الاستلزام الحواري في سورة غافر وفصّلت

المبحث الأول: المعاني المستلزمة عن المعاني الصريحة في سورة غافر

المبحث الثاني: المعاني المستلزمة عن المعاني الصريحة في سورة فصّلت

المعاني غاية أساسية في الدراسات اللغوية والبحث عن المعاني الضمنية يعد ذروة الدراسة ومن معاني الكلام الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية والتي جاءت تحت مسمى المعاني الصريحة المباشرة (القضوية) في الدرس التداولي والتي تستلزم أو تخرج عن أصلها إلى معاني ضمنية أو غير صريحة (غير معلنة وقد وردت بكثرة في سورة غافر وفصّلت.

المبحث الأول: المعاني المستلزمة عن المعاني الصريحة في سورة غافر

1- التعريف بسورة غافر وفضلها.

2- أسماءها: غافر – الطول – المؤمن – حم – العرائس

3- سبب التسمية:

3-1- غافر: لورود اللفظة في الآية الثالثة.

3-2- الطول: لورود اللفظة في الآية الثامنة.

3-3- المؤمن لورود اللفظة في الآية الثامنة والعشرون.

3-4- حم: لورود اللفظة في الآية الأولى.

3-5- العرائس: في مسند الدرامي قال: حدثنا جعفر بن عون عن مسعر عن سعد ابن إبراهيم قال: كل الحواميم يسمين العرائس.

4-معنى الاسم:

غافر: غفر وغفرا وغفرانا ومغفرة: ستره وعفا عنه فهو غافر، وللمبالغة: غفور وغفار (2): قال ابن عباس: (غافر الذنب) لمن قال (لا إله إلا الله) وقابل التوب ممن قال: (لا إله إلا الله شديد العقاب) لمن قال لا إله إلا الله فهو من يسامح ويعفو سبحانه.

5- ترتيبها في المصحف (الأربعون) (40).

6- ترتيبها في النزول تقع في المرتبة الستين (60).

7- عدد آياتها (75)[1].

8- أغراض هذه السورة:

تضمنت هذه السورة أغراضا من أصول الدعوة إلى الإيمان، فابتدأت بما يقتضي تحدي المعاندين في صدق القرآن كما اقتضاه الحرفان المقطعان في فاتحتهما كما تقدم في أول سورة البقرة.

وأُجري على اسم الله تعالى من صفاته ما فيه تعريض بدعوتهم إلى الإقلاع عما هم فيه، فكانت فاتحة السورة.

وعقب ذلك بأنّ دلائل تنزيل هذا الكتاب من الله بينة لا يجددها إلاّ الكافرون من الاعتراف بها حسدًا، وأنّ جدالهم تشغيب وقد تكرر ذكر المجادلين في آيات الله خمس مرات في هذه السورة، وتمثيل حالهم بحال الأمم التي كذبت رسل الله بذكرهم إجمالًا، ثم التنبيه على آثار استئصالهم وضرب المثل بقوم فرعون.

وموعظة مؤمن آل فرعون قومه بمواعظ تشبه دعوة محمد صلى الله عليه وسلّم قومه، والتشبيه على دلائل تفرد الله تعالى بالإلهية إجمالًا، وإبطال عبادة ما يعبدون من دون الله.

والتذكير بنعم الله على الناس ليشكره الذين أعرضوا عن شكره والاستدلال على إمكان البعث.

وإنذارهم بما يلقون من هو له وما يترقبهم من العذاب، وتوعدهم بان لا نصير لهم يومئذ وبأن كبراءهم يترؤون منهم[2].

[1]- محمد بن فنخور العبدلي: فوائد وفضائل حول سور القرآن الكريم، المعهد العلمي، بالقريات، السعودية، 2006م، ص: 77.

[2]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، 1984م، ص:77-78.

9- المعاني المستلزمة عن الأساليب الخبرية:

يتناول هذا المبحث دراسة وتحليل المعاني المستلزمة التي تخرج إليها الأساليب الخبرية، والأساليب والأغراض التي تؤديها التداولية.

قد يتخطى الأسلوب الخبري معناه الظاهر إلى معاني كثيرة ومختلفة تفهم من السياق ومنها:

أ. **التوجيه والتخصيص:** كقوله تعالى: ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾[1]، ويراد به توجيه الخبر إلى المشركون المنكرون أي التنزيل يخص الله دون غيره قوة إنجازية تجاوزت المعنى الحرفي إلى المعنى الغير الحرفي المتمثل في التخصيص[2].

ب. **الترغيب والترهيب:** في قوله تعالى: ﴿**غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾[3]، هذه الأوصاف الظاهرة التي تفيد الخبر تجاوزت المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي ألا وهو التعريض كأنّه يقول إن كنتم أذنبتم بالكفر بالقرآن فإن تعارك ذنبكم في ما كنتم عليه لأنّ الله مقرّر اتصافه بقبول التوبة ويغفر الذنب لمن يتوب منكم بتعجيل الإعلام به لمن استعد لتدارك أمره فوصفه "غافر الذنب وقابل التوب" تعريض بالترغيب، وصفاته "شديد العقاب ذي الطول تعريض بالترهيب"[4].

---

[1]- سورة غافر: الآية 02.

[2]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، 1984م، ص: 19.

[3]- سورة غافر: الآية 03.

[4]- محمد الطاهر ابن عاشور: المرجع السابق، ص: 19.

ج. النفي والمدح: لقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾[1]، فعل إخباري يستلزم معنى النفي والمدح حيث يخبر الله تعالى عن الملائكة المقربين من جملة العرش الأربعة ومن حوله من الملائكة المقربين بأنّهم يسبحون بحمد ربّهم أي يقرنون بين يديه وأنهم "يستغفرون للذين آمنوا" "ربنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلمًا" أي رحمتك تسع ذنوبهم وخطاياهم وعلمك محيط بجميع أعمالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم[2].

د. الموعظة: قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ**﴾[3]، فقد تعدى المعنى الظاهر المتمثل في الخبر إلى المعنى الخفي الذي يشير إلى الموعظة فعلى حسب الشيخ ابن عاشور فهو يبين لنا ما سيحل بالمشركين يومئذ ولأهل الشرك، والمعنى أنهم تناديهم الملائكة تبليغا عن رب العزة أي ينادون وهم في جهنم كما يدّل عليه قوله: "فهل إلى خروج من سبيل"[4].

هـ. الامتنان: قد ينتقل الخطاب من معناه الصريح إلى المعنى الغير صريح فقد تخطى الخبر المعنى الظاهر إلى معنى خفي تمثل في الامتنان في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا**

[1]- سورة غافر: الآية 07.

[2]- ابن كثير البصروي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار صادر، بيروت، ط1، 1420هـ-1999م، ص: 327.

[3]- سورة غافر: الآية 10.

[4]- محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م، ص: 94-95.

تَأْكُلُونَ﴾[1]، حيث يمتن الله سبحانه وتعالى على عباده بما خلق لهم من الأنعام كالإبل والبقر والغنم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وتحمل عليها الأثقال في الرحال والأسفار إلى الأقطار الشاسعة كما يؤكل لهما ويشرب لبنها وتحرث عليها الأرض وتجز أصوافها وأوبارها وأشعارها.

و. التعظيم: في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ**﴾[2]، قوة إنجازية صريحة استلزمت قوة إنجازية غير صريحة تمثلت في التعظيم إذ يخبرنا سبحانه وتعالى عن عظمته وكبريائه وارتفاع عرشه العظيم العالي على جميع مخلوقاته كالسقف لها، أي مسافة ما بين العرش إلى الأرض السابعة في قول جماعة من السلف والخلف[3].

ز. التحذير: في قوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[4]، أسلوب خبري يومئ إلى التحذير لأنّهم إذا ذكروا بأنّ الله يعلم الخفايا كان إنذارا بالغا يقتضي الحذر من كل اعتقاد أو عمل نهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عنه، فبعد أن أيأسهم في أن يتوهموا أنهم يستطيعون إخفاء شيء من نواياهم أو أدنى حركات أعمالهم على ربهم[5].

---

[1]- سورة غافر: الآية 79.

[2]- سورة غافر: الآية 19.

[3]- ابن كثير البصروي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم دار صادر، ص: 329.

[4]- محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص: 115.

[5]- سورة غافر: الآية 68.

ح. التكوين: في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[1]، خطاب مباشر تمثل في الخبر انتقل غلى خطاب غير مباشر تمثل في التكوين.

أي هو المنفرد بالإحياء والإماتة، فلا تموت نفس بسبب أو بغير سبب إلّا بإذنه[2].

ط. التذكير: في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[3]، أسلوب خبري ظاهر استلزم معنى خفي تمثل في التذكير بالنعمة والذي استلزم معنى آخر تجلى في الإنذار بالترهيب والترغيب، حيث ضرب الأمثال بأحوال الأمم المكذّبة ثمّ بوعد الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالنصر وتحقيق الوعد، أعقب ذلك بتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ما كان شانه إلّا شأن الرّسول من قبله أن يأتوا بالآيات من تلقاء أنفسهم ولا استجابة لرغائب معانيهم ولكنّها الآيات عند الله يظهر ما يشاء منها بمقتضى إرادته الجارية على وفق علمه وحكمته، وفي ذلك تعريض بالرد على المجادلين في آيات الله[4].

[1]- سورة غافر، الآية: 68.

[2]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمان معلا اللويحق، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1424هـ-2006م، ص: 809.

[3]- سورة غافر: الآية 78.

[4]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: المرجع السابق، ص: 809.

10- المعاني المستلزمة عن الأساليب الإنشائية في سورة غافر:

فقد خرجت الأساليب الإنشائية الطلبية في خطاب السورة عن معانيها الأصلية إلى معان مستلزمة كثيرة من خلال سياق الكلام ومنها:

10-1- المعاني المستلزمة عن أسلوب الأمر:

أ. الدعاء: في قوله تعالى: ﴿**وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[1]، قوة إنجازية صريحة تمثلت في الأمر استلزمت قوة إنجازية غير صريحة تمثلت في الدعاء والتضرع فعلى حسب تفسير ابن ناصر السعدي فإنّ الأعمال وجزاءها تَسُوءُ لصاحبها "ومن تق السيئات يومئذ" أي يوم القيامة "فقد رحمته" لأنّ رحمتك لم يزل مستمر على العباد "وذلك" أي زوال المحذور بوقاية السيئات وحصول المحبوب بحصول الرحمة "وهو الفوز العظيم" الذي لا فوز مثله وقد تضمن هذا الدعاء من الملائكة كمال معرفتهم بربهم والتوسل إلى الله بأسماءه الحسنى[2].

ب. النصح والإرشاد: في قوله تعالى: ﴿**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[3]، أي أخلصوا العبادة لله وحده والدعاء، وخالفوا المشركين في مسلكهم ومذهبهم، أي ادعوا الله وأنتم موقنون

[1]- سورة غافر: الآية 09.

[2]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 699.

[3]- سورة غافر: الآية 14.

بالإجابة واعلموا أنّ الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه، فقد خرج الأمر عن أصله واستلزم معنى آخر تمثل في النصح والإرشاد[1].

ج. **التحذير**: في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ**﴾[2].

قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي ويستلزم معان أخرى منها التحذير، إذ يحذر الله سبحانه وتعالى من اقتراب يوم القيامة قال قتادة وقفت القلوب في الحناجر من الخوف فلا تخرج ولا تعود إلى أماكنها ومعنى كاظمين أي ساكتين لا يتكلم أحد إلّا بإذنه، أي ليس للظالمين من شفيع يشفع فيهم بل قد تقطعت بهم الأسباب من كلّ خير[3].

كما قد يتعدى الخطاب الغير مباشر الخطاب المنطوق المباشر وهو ما نلاحظه في هذه الآية الكريمة في قوله: ﴿**هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[4]، حيث استلزم الأمر معنى **الاستبطاء** والذي تولد عنه النصح والإرشاد في قوله: ﴿**إن وعد الله حق**﴾، تعليل للأمر بالصبر، والمعنى لا تستبطئ النصر فإنّه واقع، وذلك ما نصوبه النبي صلى الله عليه وسلم في أيامه على المشركين يوم بدر ويوم فتح ويوم حنين

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 369.
[2]- سورة غافر: الآية 18.
[3]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: المرجع السابق، ص: 470.
[4]- سورة غافر: الآية 54.

وفي أيام الغزوات الأخرى وما عرض من الهزيمة يوم أحد كان امتحانا وتنبيها على سوء مغبة عدم الحفاظ على وصية الرسول صلى الله عليه وسلم، أن لا يبرحوا من مكانهم ثمّ كانت العاقبة للمؤمنين[1].

10-2- المعاني المستلزمة عن أسلوب النهي:

الإنكار: في قوله تعالى: ﴿**لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآَخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ**﴾[2]، فعل إنجازي مباشر تمثل في النهي عن عبادة الأصنام كونها لا تستحق الدعوة إليها والحث على اللجوء إليها في الدنيا ولا في الآخرة والذي استلزم الإنكار، أي إنكارها تماما لعجزها ونقصها والتي لا تملك سرا ولا نفعا بل المرء إلى الله سبحانه وتعالى المالك لكل شيء والقادر عليه[3].

10-3- المعاني المستلزمة عن أسلوب الاستفهام:

يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معان مستلزمة كثيرة منها:

أ. **الإنذار والتحذير:** في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ**﴾[4].

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص: 170.

[2]- سورة غافر: الآية 43.

[3]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 705.

[4]- سورة غافر: الآية 21.

فالمعنى الأصلي هو استفهام تقريري أشار إلى الإنذار بعذاب الآخرة، ثم انتقل إلى التحذير من أن يحل بهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة، كما حلّ بأمم أمثالهم والذي تولّد عنه معنى آخر هو **الموعظة**، فقد شاهدوا ذلك في رحلتهم رحلة الشتاء ورحلة الصيف، وإنهم حدثوا بما شاهدوه من من تضمنهم نواديهم ومجالسهم فقد صار معلوما للجمع[1]، التعجب: في قوله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ**﴾[2]، فعل إنجازي تمثل في الاستفهام استلزم معنى آخر تمثل في **التعجب** أي أنه يعجب من دعوتهم إلى النجاة وما أتاهم بهم من الدلائل على حصة دعوته وبطلان دعوتهم[3].

قد يومئ الاستفهام إلى معنى التنبه، وهذا ما بدا جليا في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ**﴾[4]، فالاستفهام هنا مستعمل في التنبيه على الغلط والفضيحة ليكونوا شفعاء لهم من غضب الله، فلما حق عليهم العذاب فلم يجدوا شفعاء ذكروا بما كانوا يزعمونه فقيل لهم: "أين ما كنتم تشركون من دون الله"[5].

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص: 121.
[2]- سورة غافر، الآية: 42.
[3]- محمد الطاهر ابن عاشور: المرجع السابق، ص: 153.
[4]- سورة غافر، الآية: 73.
[5]- محمد الطاهر ابن عاشور: المرجع السابق، ص: 204.

ب. **الإنكار**: في قوله تعالى: ﴿**وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ**﴾[1]، فالاستفهام هنا فعل كلامي حقيقي استلزم معنى الإنكار (فأيُّ) هنا مستعمل في إنكار أن يكون شيء من آيات الله يمكن أن يكون شيء من آيات الله يمكن أن ينكر دون غيره من الآيات فيفيد أن جميع الآيات صالح للدلالة على وحدانية الله وقدرته لادّعاء خفاءه وأنهم لا عذر لهم في عدم الاستفادة من إحدى الآيات[2].

10-4- المعاني المستلزمة عن أسلوب النداء:

أ. **الدعاء**: في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[3]، قوة إنجازية حرفية تمثلت في النداء تلوّح إلى زيادة التضرع والدعاء لهم بذلك مع تحققهم أنهم مودعون به تأدّب مع الله لأنّه لا يفعل ما لا يسأل عمّا يفعل وجملة إنك أنت العزيز الحكيم، اعتراض بين الدعوات استقصاء للرغبة في الإجابة بداعي محبة الملائكة لأهل الصلاح"[4].

ب. **التعريض**: في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ**﴾[5].

---

[1]- سورة غافر، الآية: 81.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص: 217-218.

[3]- سورة غافر، الآية: 08.

[4]- المرجع السابق، ص: 92.

[5]- سورة غافر، الآية: 11.

يرى ابن عاشور أنّ المقصود من الخطاب هو اعترافهم بالحياة الثانية لأنّهم كانوا ينكرونهما، وأما الموتتان والحياة الأولى، فإنما ذكرت إدماجا للاستدلال في صلب الاعتراف، أي أيقنا أن الحياة الثانية حق، وذلك تعريض بأنّ إقرارهم صدق لا تصنّع فيه، والمقصود هنا بإحدى الموتتين الحالة الأولى يكون فيها الجنين لحمًا لا حياة فيه، أما الموتة الثانية فهي الموتة المتعارف عليها، والمراد بالحياتين الحياة الأولى عند نفخ الروح في الجسد بعد مبدأ تكوينه، والحياة الثانية التي تحصل عند البعث وهنا يظهر الاستلزام أي تجاوز الخطاب المباشر إلى الخطاب الغير مباشر[1].

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص: 92.

المبحث الثاني: المعاني المستلزمة عن المعاني الصريحة في سورة فصّلت

سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى فضل فيها الآيات ووضح فيها على قدرته ووحدانيته، وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته، وخلقه لهذا الكون البديع الذي ينطق بجلال الله وعظيم سلطانه.

1- التعريف بالسورة:

مكية من المثاني، آياتها 54، ترتيبها 41، نزلت بعد غافر، السور بدأت بحروف مقطعة، السورة من الحواميم بدأت "حم"، يوجد في السورة سجدة في الآية رقم 38، ذكر اسم الله الرحمن الرحيم في الآية الأولى، الجزء 24 الحزب "48 و 49" الربع "6، 7، 8".

سورة فصلت مكية وهي تتناول جوانب العقيدة الإسلامية، الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء وهي الأهداف الأساسية لسائر السور المكية التي تهتم بأركان الإيمان[1].

2- سبب نزول السورة:

عن ابن مسعود في هذه الآية ﴿**وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ**﴾[2]، الآية قال كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش في بيت فقال بعضهم لبعض أترون أن الله يسمع حديثنا فنزلت هذه الآية: ﴿**وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ**﴾، الآية رواه البخاري عن الحميدي ورواه مسلم عن أبي عمر كلاهما عن سفيان عن منصور.

---

[1] -http://e-quran.com.taref40.

[2]- سورة فصلت، الآية: 22.

قال عطاء عن ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر وذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا وقالت اليهود: وقال أبو بكر: ربنا الله وعزيز ابنه ومحمد ليس بنبي، فلم يستقيموا وقال أبو بكر ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله واستقام[1].

3- فضل سورة فصلت:

فضل سورة فصلت فضل عام، هو مثل فضل جميع سور القرآن الكريم، إذ أنّ قراءتها تكسب القارئ الآخر والتواب، وتعطيه الكثير من الحكم والمواعظ[2].

4- المعاني المستلزمة عن الأساليب الخبرية في سورة فصلت:

4-1- التنبيه والتحذير: في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[3]، تلمح الآية إلى قوة الجزاء والتي تجاوزت المعنى الظاهر المتمثل في شهادة السمع وسائر الجوارح حتى إذا جاءوك نالوا، إذ في الآية تنبيه إلى العمل الصالح حتى يكون الجزاء من جنس العمل[4].

---

[1] -http://e-quran.com.taref40.

[2] -http://sotor.com.

[3] - سورة فصلت، الآية: 20.

[4] - أبي فرج الأردستاني: درة التنزيل وعزة التأويل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1461هـ/1971م، ، ص 417-418.

4-2- الدعاء: في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1].

قوة انجازية منطوقة أشارت إلى الدعاء أي الصبر والثبات على وساوس الشيطان الذي يدعو إلى العصيان، أي مقابلة غلظة العدو بالملاينة استكشافا لشره.

4-3- التذكير: في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[2]، يلوحُ منطوق الآية المتمثل في الإخبار إلى التذكير فالمقصود ليس بالرجوع الرجوع، وإنما لتذكيرهم بالبعث عقد ذكر حالهم في القيامة انتهازا لفرصة الموعظة السابقة عند تأثرهم بسماعها[3].

قد يخرج أسلوب الخبر عن معناه الأصلي إلى معنى مستلزم والمتمثل في التسليط والتقييض ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ**﴾[4]، فعلى حسب الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي أي قيضتا لهؤلاء الظالمين الجاحدين للحق "**قُرَنَاءَ**" من الشياطين تحثهم على المعاصي وتدعوهم إلى الشهوات المحرمة حتى افتتنوا فأقدموا على معاصي الله وابتعدوا عن الآخرة ونسوا ذكرها، وزال الخوف من الله فانقادوا إلى الكفر والبدع والمعاصي[5].

---

[1]- سورة فصلت، الآية: 36.

[2]- سورة فصلت، الآية: 21.

[3]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 268.

[4]- سورة فصلت، الآية: 25.

[5]- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 714.

4-4- الترهيب والتهديد: انتقل الخير من معناه الحرفي إلى معنى غير حرفي تمثل في انتقام الله سبحانه وتعالى ممّن جزاء أفعالهم[1]، في قوله تعالى: ﴿**فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[2]، كما استلزم معنى آخر تمثل في التحذير.

قد يتخطى الفعل الكلامي الغير مباشر الفعل الكلامي المباشر والمتمثل في الخبر الذي يشير إلى التعجيز، فقد أخبرنا عن المذكرات فابتدئ ببعض الأحوال السماوية وهي حال الليل والنهار واختلافهما آية من آيات الله التي لا يفعلها عير الله، أي انفراده بالإلاهية وعجز غيره عن هذا الصنيع[3].

في قوله تعالى: ﴿**فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ**﴾[4].

4-5- التهديد والتذكير: في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا**﴾[5]، على حس ابن عاشور أنّه قصد به تهديد الذين أهملوا الاستدلال بآيات الله على توحيد الدالة على التوحيد، حيث خرج الملفوظ الخبري عن حقيقته إلى معنى غير ظاهر تمثل في التهديد أيضا استلزم معنى آخر المراد به الكناية عن الوعيد تذكيرا لهم بإحاطة علم الله بكل كائن وميلهم عن الاستقامة (الإلحاد)[6].

---

[1]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ص: 377.

[2]- سورة فصلت، الآية: 27.

[3]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ص: 298.

[4]- سورة فصلت، الآية: 38.

[5]- سورة فصلت، الآية: 09.

[6]- ابن الكثير: المرجع السابق، ص: 374.

4-6- الإنكار: في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[1]، يرى ابن كثير بأن الله سبحانه وتعالى أنكر على المشركين الذين عبدوا غيره وهو الخالق لكل شيء والمقتدر على كل شيء أي جعلوا له أمثالا فقد تجاوز المعنى الصريح المتمثل في القدرة الإلاهية إلى معنى غير صريح تمثل في إنكار الشرك[2].

4-7- التحذير: في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾[3]، يخبر الله تعالى أعداده الذين بارزوه بالكفرية وبآياته، وتكذيب رسله ومعاداتهم ومحاربتهم وحالتهم الشنيعة، حيث تخطى المعنى الخفي الذي يلمح إلى التحذير من الجزاء الظاهر المتمثل في الإخبار عن الحشر[4].

4-8- التعظيم: في قوله تعالى: ﴿**بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**﴾[5]، انتقل من المعنى الظاهر المتمثل في الإخبار بأن هذا الكتاب الجليل والقرآن الجميل "تنزيلٌ" من "الرحمن الرحيم" إلى معنى مخفي تجلّى في التعظيم فمن أعظم رحمته وأجهها إنزال هذا الكتاب.

4-9- النفي: قوة إنجازية إخبارية صريحة استلزمت معنى خفي تمثل في النفي في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**﴾، فعلى حدّ

---

[1]- سورة فصلت، الآية: 19.

[2]- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 713.

[3]- سورة فصلت، الآية: 04.

[4]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص: 229-230.

[5]- سورة فصلت، الآية: 44.

تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي أن الله يخبرنا عن فضله فكرمه[1]، حيث أنزل كتابا عربيا، على الرسول العربي، بلسان قومه ليبين لهم، وهذا استدعى زيادة الاعتناء به والتلقي له والتسليم، وأنه لو جعله قرآنا أعجميا بلغة غير العرب، لاعترض المكذبون وقالوا: لو لا فصلت آياته، أي هلا بُينت آياته، ووضحت وفسرت، أعجمي وعربي، أي كيف يكون محمد عربياً، والكتاب أعجميٌّ؟ هذا لا يكون، فنفى الله تعالى كل تأمر يكون فيه شبه لأهل الباطل عن كتابه، ووصفه بكلّ وصف يوجب لهم الانقياد، ولكن المؤمنون الموفقون انتفعوا به، وارتفعوا وغيرهم بالعكس يهديهم لطريق الرُّشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة وشفاء لهم من مختلف الأسقام، لأن يؤجر عن مساوئ الأخلاق وأقبحها وهنا استلزم معنى آخر تمثل في النصح والإرشاد، "والذين لا يؤمنون" بالقرآن "لا يبصرون به رشدا، ولا يهتدون به، ولا يزيدهم إلا ضلالاً، فإنهم إذا ردوا الحق ازدادوا عمى إلى عماهم.

5- المعاني المستلزمة عن الأساليب الإنشائية:

قد تتخطى الأساليب الإنشائية معناها الظاهر إلى معانٍ خفية وذلك ضمن مقامات مختلفة وعديدة منها:

[1]- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 717.

5-1- المعاني المستلزمة عن أسلوب الاستفهام:

أ. الإرشاد والتذكير: في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[1]، فقد خرج الاستفهام عن معناه القضوي واستلزم معنى آخر هو الإرشاد أي نصحهم إلى الحق بصيغة الاستفهام عن كفرهم والذي تولد عنه معنى آخر ظهر في التذكير بالأدلة الدالة على وحدانية الله وقدرته الكاملة[2].

ب. التوبيخ في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾[3]، قوة إنجازية حرفية تجلت في الاستفهام الذي أشار إلى قوة إنجازية غير لفظية تمثلت في التوبيخ فبقدرته وقوته استكبارهم وطغيانهم إلا أنهم ضعفاء أمام القدرة الإلاهية[4].

ج. النهـي: في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[5]، خطاب حقيقي تمثل في الأمر الذي أشار إلى خطاب ضمني

[1]- سورة فصلت، الآية: 09.

[2]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص: 21.

[3]- سورة فصلت، الآية: 15.

[4]- العلامة الملك المؤيد لله الألباري: فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1412م-1995م، ج12، ص: 236.

[5]- سورة فصلت، الآية: 34.

تجلى في الموعظة وهذا ما أكده ابن عاشور في قوله بأن الحسنات والسيئات ليستا في خط واحد، ثمّ دعا إلى إحسان خاص ألا وهو مقابلة السيئة بالحسنة وهو أعلى مراتب الإحسان[1].

5-2- المعاني المستلزمة عن أسلوب النهي:

التحذير: في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[2]، فقد خرج النهي عن معناه الأصلي ولوّح إلى التحذير من الشرك بالله أي النهي عن السجود للشمس والقمر والذي تولد عنه معنى آخر تمثل في النصح أي الدعوة إلى توحيد الله والتي تظهر قدرته في اختلاف الليل والنهار[3].

وهو كناية عن القسم، والقسم إشارة أنّ الله لا يصدق من كذب عليه[4].

5-3- المعاني المستلزمة عن الأمر:

أ. التكوين والإرشاد: في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾[5]، فقد انتقل المعنى الظاهر المتمثل في الاستفهام إلى معنى خفي ألا وهو التكوين فعلى حسب تفسير الألوسي فقد خلق وجعل وبارك ورتّب الخلق وقدّر مما يدفعهم إلى

[1]- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 710.
[2]- سورة فصلت، الآية: 37.
[3]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص: 298-299.
[4]- المرجع نفسه، ص: 298-299.
[5]- سورة فصلت، الآية: 11.

الإيمان ويبعدهم عن الكفر والذي استلزم معنى ثالث تمثل في الإلزام في قوله: "طوعاً" أو كرهاً"، أي تحتيم الطاعة والتي تترجم القدرة الربانية[1].

ب. التحذير: في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ**﴾[2]، فالأمر هنا على حسب الشيخ ابن عاشور وارد في معنى النصح، أي أخلصوا العبادة لله على منوال ما أمركم به على ألسنة الرسل "وويل للمشركين" والذي خلق معنى آخر وهو التحذير بما سيحصل لهم من عذاب وهلاك جراء عدم إيمانهم بوحدانية الله سبحانه وتعالى[3].

ج. التنبيه: في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[4]، فقد خالف المعنى الضمني الذي يشير إلى التنبيه المعنى الظاهر المتمثل في الاستفهام في قوله ﴿**أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ أي تنبيه إلى تفاوت المرتبتين فالأمان للذين اتقوا والنار للذين أشركوا[5].

د. النفـــي: في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**﴾[6]، فقد انتقل المعنى الظاهر والمتمثل في الاستفهام إلى معنى مستتر والذي يومئ إلى النفي

---

[1]- ينظر: شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي: روح المعاني والسبع المثاني، دار الطباعة المنيرية، بيروت، د.ط، ج24، ص: 103.

[2]- سورة فصلت، الآية: 06.

[3]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص: 373-374.

[4]- سورة فصلت، الآية: 40.

[5]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص: 304.

[6]- سورة فصلت، الآية: 52.

في قوله: من أضل ممن هو في شقاق بعيد إذا تحقق الشرط لأن الضلال ضد الاهتداء والبعد ملاءم للشقاق[1].

هـ. **الإنكـــار**: في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[2]، فقد تجاوز الاستفهام معناه الحقيقي إلى معنى باطني تجلى في الإنكار أي إنكار عدم الاكتفاء بالقسم بالله.

لقد تعددت المعاني المستلزمة عن الأساليب الإنشائية والخبرية في السورتين، وهذا يدل على اتّساع المعنى القرآني باعتباره وعاء للمعاني فبقدر ما يتسع هذا الوعاء تتسع المعاني وهذا الذي يجسد مبدأ الاستلزام الحواري في النص القرآني الذي ينتقل من المعاني الحرفية أو الملفوظات إلى المعاني الغير حرفية أي المعاني الخفية أو الغير معلنة، تعدد المعاني المباشرة يوحي بغنى وثراء معاني القرآن الكريم.

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 17.

[2]- سورة فصلت، الآية: 53.

خاتمة

من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي والموسوم بـ "الاستلزام الحواري في القرآن الكريم" ما يلي:

- اهتمام التداولية بالسياق أو المقام الذي تقوم عليه العملية التخاطبية وهذا ما يوافق النص القرآني (الأطر والظروف التي نزلت بها السور).

- الاستلزام الحواري ضبط كلامنا إذ يبنى على مبادئ وقواعد على المتكلم الالتزام بها.

- يتطلب الاستلزام الحواري استحضار المقاصد، فقد نقول كلامًا ونقصد آخر وقد نسمع كلامًا ونفهم غيره، وهذا ما يتجسد في الخطاب القرآني.

- الخطاب القرآني يحتوي على بنية حوارية مما يستدعي إسقاط مبدأ الاستلزام الحواري عليه.

- الاستلزام الحواري يرصد خصائص اللغة العربية.

- أسسّ الاستلزام الحواري لمعنى آخر يتجسد في المعاني الغير معلنة أو الضمنية أو الغير حرفية والتي أفرزتها الأساليب الإنشائية والخبرية.

- ثراء سورة غافر وفصّلت بالمعاني المستلزمة والتي ساهمت في اتساع المعنى القرآني.

- الخطاب القرآني مساحة شاسعة لمواكبة الدرس اللساني الحداثي لتوفر شروط التداولية في نظمه، فقد ساهم الاستلزام الحواري في اتساع معانيه وتكوثرها.

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا البحث الذي لا أدّعي فيه الكمال ولا الإحاطة بكل جوانبه ولكنني اجتهدت بقدر استطاعتي في أن أفي الموضوع بشيء من حقه، ويبقى البحث مجالاً واسعًا وفضاءًا خصبًا لاجتهادات وإشعاعات أخرى تريد التنقيب في خبايا هذا الحقل.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم ورش.

المصادر والمراجع

– الكتب:

1. ابن كثير البصروي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار صادر، بيروت، ط1، 1420هـ-1999م.

2. أبي فرج الأردستاني: درة التنزيل وغزة التأويل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1461هـ/1971م.

3. إدريس مقبول: الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 1432هـ-2011م.

4. أشواق محمد إسماعيل: لسانيات النص القرآني بين التنظير والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013م.

5. ألفة يوسف: تعدد المعنى في القرآن، دار سحر للنشر، منوبة، ط2، 2002م.

6. جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، قسم أصول الدين، دار المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.

7. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، مر: يونيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1987م.

8. سليمان عشيراتي: الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1998م.

9. شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي: روح المعاني والسبع المثاني، دار الطباعة المنيرية، بيروت، د.ط، ج24.

10. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

11. صابر الحباشة: أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب مقاربة عرفانية تداولية، دار زهران للنشر، الأردن، د.ط، 2011م.

12. صابر الحباشة: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية –قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، دار صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط1، 2011م.

13. طه عبد الرحمن: أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط2، 2000م.

14. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998م.

15. عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمان معلا اللويحق، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1424هـ-2006م.

16. علي حرب: التأويل والحقيقة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 2007م.

17. عماد راعوش: اتساع المعنى القرآني، كلية اصول الدين قسم القرآن وعلومه، السعودية، د.ط، د.ت.

18. العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 1432هـ-2011م.

19. لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1435هـ 2014م.

20. محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، 1984م.

21. محمد بن فنخور العبدلي: فوائد وفضائل حول سور القرآن الكريم، المعهد العلمي، بالقريات، السعودية، 2006م.

22. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م.

23. الملك المؤيد لله الألباري: فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1412م-1995م، ج12.

24. نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2014م.

25. نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم المكتبة الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 1430هـ 2009م.

26. نعمان جغيم: طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس، الأردن، ط1، 1435هـ 2014م.

27. يسرى نوفل: المعايير النصية في السور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة، دار النابغة للنشر، القاهرة، ط1، 1436هـ- 2014م.

المجلات والمقالات:

1. إدريس مقبول: مجلة جامعة النجاح في تداوليات القصد، المغرب، العدد 28، 2014م.

2. ريمة كعبش: مجلة الخليل في علوم اللسان، نظرية الاستلزام الحواري، المفهوم والمبادئ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.

3. عيسى تومي: مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع1، م8، 2019م.

4. ميرود سعاد: مجلة المدونة، الاستلزام الحواري في سورة طه، تحليل تداولي وفق نظرية غرايس، جامعة المدية، م5، ع1.

الرسائل الجامعية:

1. عبد الرحمان عبد الله سرور: جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدينن قسم الكتاب والسنةن السعودية، 1429هـ-2007م.

المواقع الإلكترونية:

1. http://e-quran.com.taref40
2. http://e-quran.com.taref40
3. http://sotor.com

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الآيـــــة	الصفحة
البقرة	221	﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُ﴾	40
آل عمران	12	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾	40
النساء	01	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	27
	06	﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾	28
	11	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ	29

		السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	
	25	﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾	29
	39	﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾	28
	74	﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾	40
المائدة	05	﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾	40
	47	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	22

الأعراف	48	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾	23
	60-59	﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	24
يونس	19	﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	22
يوسف	27-26	﴿وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	31
النحل	93	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	22
الكهف	60	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾	23
طه	43	﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	23
الحج	22	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾	09
العنكبوت	06	﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾	34

يس	36	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾	09
	27	﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾	23
ص	29	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	30
غافر	02	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	47
	03	﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	47
	06	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾	65
	07	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾	48
	08	﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	55
	09	﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	51
	10	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ	48

		تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾	
55	11	﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾	
52	18	﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾	
49	19	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾	
53	21	﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾	
65	40	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	
54	42	﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾	

	43	﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾	53
	54	﴿هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	52
	68	﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	49
	73	﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾	54
	78	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾	50
	79	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	49
	81	﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾	55
فصلت	04	﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾	61
	09	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾	60
	11	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾	64
	15	﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا	63

	قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾		
19	﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	61	
20	﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	58	
21	﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	59	
22	﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾	57	
25	﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾	59	
27	﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	60	
34	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾	63	
36	﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ	59	

		الْعَلِيمُ﴾	
	37	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	64
	38	﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾	60
	44	﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾	61
	52	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾	65
	53	﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	66
المجادلة	21	:﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾	40
الحاقة	25	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾	31

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل

1- مفهوم الاستلزام الحواري Conversationnel Implicature 7

2- الاقتضاء التداولي 9

3- ظروف نشأة الاستلزام الحواري وأهم أعلامه 10

4- أنواع الاستلزام: 16

الفصل الأول: الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني

المبحث الأول: 1- القصدية في الخطاب القرآني 21

1-1- مفهوم الخطاب القرآني:.....21

1-2-الخطاب الحواري: 21

1-3- وظيفة الحوار في النص القرآني: 22

1-4- تعريف القصد لغة: 24

1-5- التعريف الاصطلاحي للقصد: 25

1-6- أنواع القصد: 25

1-7- القصد والمعنى القرآني: 26

1-8- آليات القصد في القرآن الكريم: 27

1-9- مفهوم السياق.....29

1-10- السياق العام للقرآن الكريم: 30

1-11- اقتضاءات السياقات القرآنية: 31

المبحث الثاني: 1- اتّساع المعنى في الخطاب القرآني.....32

1-1-مفهوم اتساع المعنى: 32

1-2- أنواع المعنى:.....33

1-3- قضية تكوثر المعاني واللفظ واحد 34

1-4- أسس تعدد المعنى التأويلي في اللغة من خلال تفاسير القرآن 35

1-5- آليات التأويل 36

1-6- المعنى والتأويل 37

1-7- المعنى والمفهوم 38

1-8- التأويل والحقيقة.....38

1-9- المعاني الكلية للقرآن الكريم.....39

1-10- من المعنى النحوي إلى المعنى التداولي 41

المبحث الأول: المعاني المستلزمة عن المعاني الصريحة في سورة غافر.....45

1- التعريف بسورة غافر وفضلها 45

2- أسماءها 45

3- سبب التسمية 45

4-معنى الاسم 45

5- ترتيبها في المصحف (الأربعون) (40).....45

6- ترتيبها في النزول تقع في المرتبة الستين (60) 45

7- عدد آياتها (75) 46

11- أغراض هذه السورة 46

12-.....المعـــاني

المستلزمة عن الأساليب الخبرية 47

13- المعاني المستلزمة عن الأساليب الإنشائية في سورة غافر.....51

المبحث الثاني: المعاني المستلزمة عن المعاني الصريحة في سورة فصّلت 57

6- التعريف بالسورة 57

7- سبب نزول السورة 57

8- فضل سورة فصلت.....58

9- المعاني المستلزمة عن الأساليب الخبرية.....58

10- المعاني المستلزمة عن الأساليب الإنشائية 62

الخاتمة 68

فهرس الآيات القرآنية 70

قائمة المصادر والمراجع 75

فهرس المحتويات 84

الملخص

المخلص:

يتناول هذا البحث مبدأ الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني وتحليل المعاني المستلزمة التي تولدت عن بعض الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية في خطاب سورة غافر وفصّلت والمقاصد التي توحي إليها مع مراعاة الأطر السياقية التي وردت فيها بالرجوع إلى آراء المفسرين والعلماء.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري – الخطاب القرآني – التداولية.

Abstract :

This research deals with the principle of dialogue imperative in the Qur'anic discourse and analyzes the required meanings that were generated from some declarative methods and constructional methods in the speech of Surat Ghafir, and detailed the purposes that it suggests, taking into account the contextual frameworks in which they were mentioned by referring to the views of the commentators and scholars

.

Keywords: conversational imperative - Qur'anic discourse - deliberative.